(٣٧) صفـــة الـنـار

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون عباد الله : كلامنا في هذا اليوم المبارك ، عن **(صفة النار)**، وما أعد الله فيها لأهلها من العذاب الشديد .

ونظرًا لطول هذا الموضوع فسوف ينتظم حديثي معكم بمشيئة الله وتوفيقه

في العناصر الآتية:

١- التحذير من النار.

٢- أبوابها.

٣- دوام عذابها.

٤- عمقها وبعد غورها.

٥- شدة حرها.

٦- طعام أهلها.

٧- شارب أهلها.

٨- ملابس أهلها.

٩- مقامع أهلاها وسلاسلهم وأغلالهم.

١٠- عظم أهلها وبشاعة منظرهم.

أولًا: التحذير من النار:

أيها المسلمون: يقول ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن النفوس ولا سيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتو اني، واسترسلت في شهواتها وأهوائها، وتمنت على الله الأماني، والشهوات لا يذهبها من القلب إلا أحد أمرين: إما خوف مزعج محرق أو شوق مبهج مقلق. اهـ[1]

والله عَزَّوَجَلَّ قد حذر العباد من النار وأنذرهم بها، قال جلت عظمته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

(١) التخويف من النار لابن رجب.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣١).

وقال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ (الليل: ١٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (المدثر: ٣١-٣٦).

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها.[١]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر: ١٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: خلقت النار لإذابة القلوب القاسية.[٢]

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما صدق عبد بالنار إلا ضاقت عليه الأرض بما ربحت، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها.[٣]

وفي مُسند الإمام أحمد[٤] عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنذرتكم النار أنذرتكم النار أنذرتكم النار، حتى لو أن رجلًا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه**».

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص(٣٧).
(٢) فوائد الفوائد ص(٢٦٢).
(٣) الزهد للإمام أحمد ص(٣٢٤).
(٤) مُسند أحمد برقم (١٨٣٩٨) وصححه شيخنا الوادعي في الجامع ج١.

وفي الصحيحين [١] عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ : «اتقوا النار» ثم أعرض وأشاح، ثم قال: «اتقوا النار» ثم أعرض وأشاح ثلاثا، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»

ثانيًا : أبوابها: قال تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ ﴾ الزمر : ٧١ -٧٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤ ﴾ الحجر : ٤٣ -٤٤).

وقال عليه الصلاة والسلام لحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما سأله حذيفة يا رسول الله ، وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : « **نعم دعاة على أبو اب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها**» . [٢]

وفي الصحيحين[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**».

وهذه الأبواب تفتح لأهلها يوم يساقون إليها ، ثم تغلق عليهم فيرجع غمها وحرها عليهم كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ

(١) البخاري برقم (٦٥٤٠) ومسلم برقم (١٠١٦) .
(٢) البخاري برقم (٧٠٨٤) ومسلم برقم (١٨٤٧) .
(٣) البخاري برقم (١٨٩٩) ومسلم برقم (١٠٧٩).

مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ (الهُمزة : ٨-٩).

قال الإمام مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هي بلغة قريش أصد الباب أي: أغلقه.[١]

ثالثًا: دوام عذابها : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الزخرف : ٧٤-٧٨).

فالله أخبر في هذه الآية الكريمة أن العذاب لا يفتر أي: يخفف عنهم ولو ساعة واحدة وقوله ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾: أي آيسون من كل رحمة وخير.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (فاطر : ٣٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(النساء:٥٦).

فأهل النار ينادون فيها ويجأرون إلى الله بأعلى أصواتهم ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر : ٣٧).

ويشتد بكاؤهم وحزنهم ، ففي مستدرك الحاكم[٢] عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم**» أي: يعني مكان

(١) التخويف من النار ص(٦١) .
(٢) المستدرك ج٤(٦٠٥) والصحيحة برقم (١٦٧٩).

الدمع» .

وقال الله عنهم :﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾(الأنبياء: ١٠٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (هود: ١٠٦).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]: الزفير خروج أنفاسهم ، والشهيق ولوج أنفاسهم.

رابعًا : عمقها وبُعد غورها :

ففي صحيح مسلم [٢]عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ ، إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ : «**تدرون ما هذا؟**» ، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها**» . والوجبة : هي صوت سقوط الشيء من مكان عالٍ .

وعن عتبة بن غزوان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ ، قال: « **إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عامًا ، وما تفضي إلى قرارها**» [٣] أي : قعرها.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي ﷺ ، قال: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون**

(١) تفسير ابن كثير ج٣(١٩٢).
(٢) مسلم برقم (٢٨٤٤).
(٣) الترمذي برقم (٢٥٧٥).

من عصارة أهل النار طينة الخبال»[١] . ونار الأنيار : شدة النار.

خامسًا: شدة حرها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (التوبة : ٨١ -٨٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ الغاشية : ٤). أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ (القارعة : ١٠ -١١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الواقعة : ٤١ -٤٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ (المعارج : ١٥ -١٨).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشوى: جلدة الرأس.

وقيل الشوى : أطراف اليدين والرجلين.

وقيل لحم الساقين.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: تخرق كل شيء فيه ويبقى فؤاده يصيح[٢]

(١) الترمذي برقم (٢٤٩٢).
(٢) تفسير ابن كثير ج٤(٤٢١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (المدثر : ٢٦ - ٢٩).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: أي سأغمره فيها من جميع جهاته، ثم قال تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ وهذا تهويل لأمرها وتفخيم، ثم فسر ذلك بقوله تعالى: ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ أي تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك، وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون.

وقوله : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ أي: محرقة للجلد والبشر أي: تحرق بشرة الإنسان.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المرسلات : ٣٢) ، أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر .

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كالحصون.

وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : يعني كأصول الشجر [٢].

وفي البخاري ومسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ ، قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم»، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال: «فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها»

وفي رواية «هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم»[٤].

سادسًا: طعام أهلها ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٤٤٣).
(٢) تفسير ابن كثير ج٤(٤٦١).
(٣) البخاري برقم (٣٢٦٥) ومسلم برقم (٢٨٤٣).
(٤) أحمد برقم (٨٩٢١) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٠٠) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ الغاشية : ٧ -٨).

قال مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الضريع نبت يقال له ، الشبرق يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سم[١].

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وهو شر الطعام وأبشعه وأخبثه.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ والمقصود من الطعام حصول أحد أمرين:

إما أن يسد جوع صاحبه ، ويزيل عنه ألم الجوع .

وإما أن يسمن بدنه من الهزل.

أما هذا الطعام ، فلا يحصل به مقصود ولا يندفع به محذور.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ (المزمل : ١٢ - ١٣).

قال ابن عابس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ذَا غُصَّةٍ﴾ أي شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج[٢].

ومن طعامهم الزقوم قال تعالى : ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ (الصافات : ٦٢ -٦٨).

والشوب الخليط والمزج ، أي: يخلط الزقوم المتناهي في القذارة والمرارة

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٥٠٤).
(٢) تفسير ابن كثير ج٤(٤٣٨).

والحميم المتناهي في اللهب والحرارة.

وقال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الواقعة : ٥١ -٥٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الخان : ٤٣ -٤٦).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ٢٠١)، فقال رسول الله ﷺ: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض، لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمن هو طعامه، وليس له طعام غيره**»[(١)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الحاقة : ٣٥ -٣٦).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الغسلين، الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم[(٢)].

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه أحمد برقم (٢٧٣٥) وقال محققوه: إسناده صحيح.
(٢) تفسير ابن كثير ج٤ (٤١٧).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله معطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه ، وشديد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه ، اجتبى من شاء بفضله فقربه وأدناه ، وأبعد من شاء بعدله فولاَّه ما تولَّاه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون : بعد ما سمعتم عن طعام أهل النار، فإنهم يحاجون إلى شراب فماذا يشربون:

سابعًا: شراب أهلها :

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (إبراهيم : ١٦ -١٧).

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾: يتغصصه، ﴿ يُسِيغُهُۥ ﴾ : يبتلعه: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد قضى أن لا يموتوا فيها كما قال عز شأنه: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ (الأعلى : ١٣).

وقال جلت عظمته: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (فاطر: ٣٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (محمد : ١٥).

هذا الشراب من الحميم يقطع ما في بطونهم من الأمعاء والاحشاء والأكباد كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الحج: ١٩ -٢٠).

وقد جاء عند الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «**إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه، حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان**».

والحميم: هو الماء الحار في غاية الحرارة.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الدخان: ٤٧ -٤٩).

ومعنى فاعتلوه: أي: سوقوه سحبًا ودفعًا في ظهره.

إلى أين إخوة الإيمان؟ إلى سواء الجحيم.

أي، إلى وسطها، ثم يقال له على وجه التهكم والتوبيخ ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٢٩).

والمهل: الرصاص المذاب.

يشوي الوجوه: أي: حتى تتساقط لحومها.

---

(١) الترمذي برقم (٢٥٨٢) وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٣٤٧٠).

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (النبإ: ٢٤ -٢٦).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم ، فهو بارد لا يستطاع من برده ولا يواجه من نتنه.

ثامنًا: ملابس أهل النار:

قال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾(إبراهيم: ٥٠).

والقطران: ما تطلى به الإبل.

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ألصق شيء بالنار.

وكان ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول: القطران هنا النحاس المذاب.

جاء في صحيح مسلم[٢] عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والنائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب**».

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾(الحج: ١٩).

أي: فصلت لهم مقطعات من النار.

وكان إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من خلق من النار ثيبًا.[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٤٦٤).
(٢) مسلم برقم (٩٣٤).
(٣) التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ص(١٢١).

تاسعًا : مقامع أهلاها وسلاسلهم وأغلالهم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحج : ٢١).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يضربون بها فيقع كل عضو على حياله فيدعون بالثبور.

وقال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (غافر : ٧١ -٧٢) ، أي: الزبانية تسحبهم تارة إلى الجحيم ، وأخرى إلى الحميم.

وجاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال : أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد ، وإن مقامعها حديد.[١]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الحاقة : ٣٠ -٣٢)

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : تدخل في استه ثم تخرج من فيه ، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى.[٢]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ (الإنسان : ٤). ومعنى ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ : أرصدنا وهيأنا.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سبإ : ٣٣) .

عاشرًا : عظم أهلها وبشاعة منظرهم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٤].

---

(١) الترمذي ج٣(٢٦) بتحقيق الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٢) تفسير ابن كثير ج٤(٤١٦ -٤١٧).

ومعنى ﴿كَٰلِحُونَ﴾: أي عابسون.

أي: قد عبست وجوههم وتقلصت شفاههم من شدة العذاب، حتى إن الكافر يتقي العذاب بوجهه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤].

وفي الصحيحين[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**».

وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث**».

وعند الترمذي[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «**إن غلظ جلد الكافر اثنتان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة**».

اللهم نجنا من النار وأعذنا من دار الخزي والبوار، وأسكنا برحمتك دار المتقين الأبرار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأقم الصلاة، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) البخاري برقم (٦٥٥١) ومسلم برقم (٢٨٥٢).
(٢) مسلم برقم (٢٨٥١).
(٣) الترمذي برقم (٢٥٧٧) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.